Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــــة الفلـسفـــــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

قراءة نقدية للإسلام السياسى في ضوء اشكالية التحوّلات الايديولوجية للتيارات السلفية الجهادية

أ.د. فائزة تومان عليوي

(كلية الآداب- الجامعة المستنصرية- بغداد- العراق)
الكاتب المسؤول: E- faeza.alshemeri@gmail.com

الملخص:
يقدّم هذا البحث تصوّرات متشابكة لموضوع الصلة بين الإسلام كدين وتيارات الإسلام السياسى وعلى وجه الخصوص التيارات السلفية الجهادية وتحولاتها الآيديولوجية، فالجانب الروحي مفقود في الإسلام السياسي، لأنّه يعتمد على مادية الفعل في معطيات الصلة بين الدين والسياسة وهو أمر يغرق الأحداث في فوضى الأفعال التى ينزع اليها الدين الخالص.
فالإسلام لم يكن في مصادره الأولى سياسياً، بل عقيدة صرفة تعامل المسلمون الأولون في صدر الإسلام بموجبها مع الحياة التفصيلية من منطلق الإيمان. وقد يبدو لبعض الناس أن الإيمان يمكن أن يكون سياسياً، لكنه ليس كذلك. فالإيمان تفاعلات ذاتية في النفس، مع صيرورة الضمير الأخلاقي على نحو لا يقبل غير الثوابت. أمّا المتغيّرات فهي خصائص الدين، لأن الدين يتكوّن من مجموع الفرائض والطقوس التى تنظّم التفاعلات الموضوعية فى انتماء الإنسان إلى آلية وجوده الطبيعى و الإجتماعى كقانون ينظّم الشريعة فى الحياة.
الكلمات المفتاحية: الآيديولوجيا، الاسلام السّياسى، السلفية الجهادية، الدين، الفكر.

تأريخ الاستلام: ٤-٥-٢٠٢٦ تأريخ القبول: ١٤-٥-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

A Critical Reading of Political Islam in Light of the Problematic Ideological Transformations of Salafi-Jihadist Movements

Prof.Dr Faeza.T.Oleiwi

College of Arts – Al-Mustansiriyah University – Baghdad, Iraq
Corresponding author: E- faeza.alshemeri@gmail.com

Abstract:
This study presents interwoven perspectives on the relationship between Islam as a religion and the currents of political Islam, particularly Salafi-jihadist movements and their ideological transformations. The spiritual dimension is largely absent in political Islam, as it relies on the materiality of action in shaping the relationship between religion and politics—an approach that plunges events into a chaos of actions from which pure religion tends to distance itself.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

In its earliest sources, Islam was not political but rather a pure creed. Early Muslims engaged with the details of life on the basis of faith. Some may assume that faith can be political; however, this is not the case. Faith consists of inner, subjective interactions within the self, coupled with the development of a moral conscience that admits no alternatives to constants. As for variables, they are characteristics of religion, since religion is composed of a set of obligations and rituals that regulate objective interactions, shaping the individual's belonging to the mechanisms of natural and social existence as a framework governing the application of Sharia in life.
Keywords: ideology, political Islam, Salafi-jihadism, religion, thought

Received: 4-5-2026 Accepted: 14-5-2026 Published: 1-6-2026

المقدمة

تُعدّ العلاقة بين الدين والسّياسة من أكثر القضايا إشكاليةً وتعقيدًا في الفكر الإسلامي المعاصر، لا سيما في ظلّ التحوّلات العميقة التي شـهدتها بنية الحركات ذات المرجعية الدينية، وعلى وجه الخصـوص التيارات السـلفية الجهادية. فقد أفرز التداخل بين البعد العقائدي والبعد السـياسي أنماطًا من الفهم والممارسـة أعادت تشكيل مفاهيم مركزية في الإسلام، وفي مقدمتها مفهوم الجهاد، بحيث انتقل من دلالاته الأخلاقية والروحية إلى توظيفات أيديولوجية مرتبطة بالصراع والسلطة.

وقد شـهدت التيارات السـلفية الجهادية خلال العقود الأخيرة تحوّلات لافتة في بنيتها الفكرية وأنماط ممارستها السياسية والميدانية، الأمر الذي يثير تساؤلات جوهرية بشأن طبيعة هذه التحولات وحدودها. فبعد أن ارتبطت هذه التيارات بخطاب عقدي يتسم بالثبات النسبي والصرامة الأيديولوجية، أخذت تميل تدريجيًا نحو تبني أنماط أكثر مرونة في التفاعل مع الواقع السياسي والاجتماعي.

ولا يمكن فهم هذه التحوّلات بمعزل عن السـياق التاريخي الذي شـهد انتقال الإسـلام – في بعض مراحله – من كونه إطارًا قيميًا روحيًا جامعًا، إلى مجال تتنازعه قراءات سـياسـية متباينة، سـعت إلى إعادة تفسـير النصـوص الدينية بما يخدم مشـاريـع سـلطوية أو حركية. وقد أسـهم ذلك في بروز ما يُعرف بـــ"الإسـلام السـياسي"، بوصـفه ظاهرة توظّف الدين ضـمن صراعات النفوذ والهيمنة، الأمر الذي انعكس بصـورة أكثر حدّة في التيارات السلفية الجهادية المعاصرة.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

وتبرز أهمية هذه الدراسـة في سـعيها إلى تحليل التحوّلات الفكرية والأيديولوجية لهذه التيارات، من خلال الربط بين الإطار النظري للإسـلام السـياسي، وبين الممارسـات الواقعية للتنظيمات الجهادية، خصـوصًـا في الساحة السورية التي مثّلت مختبرًا حيًا لهذه التحولات، كما في حالتي تنظيم "داعش" وجبهة النصرة.

وتنطلق من إشكالية رئيسـة مفادها هل تمثل التحولات التي شـهدتها التنظيمات الجهادية مراجعات فكرية حقيقية، أم أنها مجرد إعادة تموضع أيديولوجي تفرضه ضرورات الواقع السياسي؟

واعتمدنا المنهج التحليلي النقدي، من خلال تفكيك البنية المفاهيمية لهذه التيارات، وتحليل تحولات خطابها وممارساتها في ضوء السياقات التاريخية والسياسية.

المبحث الأوّل: الإطار المفاهيمي: الدين، الإسلام السياسي، والأيديولوجيا

يقتضيـ تناول التحولات الفكرية للتنظيمات الجهادية المعاصرة الوقوف أولًا على الإطار المفاهيمي الذي تتحرك ضـمنـه، وذلـك من خلال التمييز بين الـدين بوصـفـه منظومـة قيمية وروحيـة، وبين توظيفـه الأيديولوجي في المجال السياسي.

أوّلًا: الإسلام السياسي

مع مطلع القرن العشرين برز مصطلح الاسلام السياسي متزامنا مع تيارات فكرية وتنظيمات سياسية تؤمن بأن الاسلام هو نظام متكامل من جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالتالي فهو صالح من وجهة نظر الكثير بأن يتولى نظام الحكم ويدير شـؤونه وفق مرجعية الدين الاسـلامي وقرآنه الكريم. وبالتالي فان هدف الوصـول الى السـلطة وتغيير انظمة الدول القائمة على العلمانية والليبرالية هو ضرورة لإعادة بناء الدول وفق أسـس الشريعة الاسـلامية ونظام الخلافة الاسـلامي واحياءه من جديد. وقد اقتصرـ الاسـلام السياسي في ذلك الوقت على تنظيمات محدودة جدا أبرزها تنظيم الإخوان المسلمين في مصرـ الذي أسسه سياسيا حسن البنا ١٩٢٨ ونظر له فكريا سيد قطب.

أما اليوم ونحن في الربع الأول من الألفية الثالثة نرى بأن انقسـم الإسـلام السـياسي إلى طوائف لا تعدّ ولا تحصى، توزّعتْ في أرجاء العالم الإسـلامي شرقاً من غرب الهند والأريانا بأفغانسـتان وبخارى وسـمرقند فيما وراء النهر، وحتى الغرب من الأندلس في إسـبانيا إلى تخوم فرنسـا وايطاليا، وشـمالاً من البلقان والأناضـول وأرمينيا، وصولاً في الجنوب إلى اليمن وأواسط أفريقيا. وينبغي للباحث في تاريخ الإسلامي السياسي أن يدرك من البداية أن السـعي لقولبة الإسـلام على وفق منظومات الحكم السـياسي أَبْعَدَ الإيمان في الإسـلام عن وظيفته الروحية والأخلاقية، وصارت الفوضى في الآراء و الأقوال عند أصحاب الإسلام السياسي بادعائهم أنّ كلّ من يقع في الطرف الآخر منهم كافر وزنديق وصـار العبث في العقيدة الإيمانية بحيث يحلّل أصـحاب الإسـلام السـياسي تخريب الأفكار عند المنتسـبين لهم جملة و تفصـيلاً. ويتجاهلون نص القرآن الكريم "أن هذه أمتكم أمة واحدة".

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

ثانيا: السلفية:

السـلفية واحدة من أبرز الاتجاهات الفكرية التي تسـتند بالدرجة الأسـاس الى اسـتحضـار روح التراث عند السـلف الصـالح وتعتبره قياسا أسـاسـيا لفهم النص الديني (العقاد، ١٩٥٤، ص٤٦-٤٩)، وهناك فرق بين السـلفية في اصـولها الأولى وما سـمي لاحقا بالسـلفية الجهادية وهما مترابطتان متلازمتان من حيث الفكر والهدف المخفي والمعلن وهي في العصرـــ الحديث لا تمثّل اتجاها واحدا بل تشـــعبت الى افراد وجماعات منتشرة في كل ارجاء الشرق الأوسـط عموما ومنطقة العراق وبلاد الشـام على وجه الخصـوص، وسـنقصرـ دراستنا البحثية على اخطرها وتحديد مؤثراتها من حيث الزمان والمكان. ومن أبرز تشعباتها:

١) السلفية العلمية (حسن، ج٣، ص٥٥) وهي دعوية يقودها مشايخ وعلماء دين تستند في أصولها الأولى الى كل كتب الشـــيخ ابن تيمية اولا ومحمد بن عبد الوهاب ثانيا ويمثلها في الوقت الحاضر كل مشـــايخ التطرف كالشيخ يوسف القرضاوي وعثمان الخميسي وغيرهم من مشايخ الإفتاء الوهابي في السعودية

٢) السـلفية الحركية وهي في أغلبها سـياسـية بدأت مع المصريـ حسـن قطب الذي أسـس لحركة الإخوان المســلمين في مصرـــ وجعلت فكر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده مرجعا فكريا لها وقد تلقت ضربة قاصـمة من قبل النظام السـياسي في مصرـ حيث تمت محاصرتهم والتضـييق عليهم في كل أماكن تواجدهم باستثناء تركيا.

٣) السـلفية الجهادية وهي أخطرها لأنّها تعتمد العنف المسـلح واقصـاء بل وتكفير الآخر كتنظيم القاعدة الذي تفرعت عنه تنظيمات إرهابية عديدة كداعش وجبهة النصرة وجبهة تحرير الشـام. ولا ننسىـ الإشـارة الى الحركة الجهادية الإسـلامية الدموية في الجزائر بجناحها العسـكري (الجيش الإسـلامي للإنقاذ) في فترة التسـعينيات من القرن الماضي. وأبرز منظريها المفكر المغربي طه عبد الرحمن* حتى وان لم يكن ينتمي الى أي من حركات او تنظيمات الاسـلام السـياسي فاغلب ماورد في مؤلفاته ذي صـبغة راديكالية وان مشرـوعه الفلسلفي قائم على تفكيك الحداثة الغربية والتصدي لها واستبدالها بما يسميه الحداثة الإسلامية.

ثالثا: مفهوم الجهاد (مصطفى، ١٩٤٨، ص٢٠- ٢٨.)

يُعرَّف الجهاد بأنه "أقصىـ درجات البذل والعطاء بالقول والفعل، وهو مرتبط بالإيمان العميق، ويبلغ ذروته في التضحية بالنفس عندما تكون القضايا مصيرية تتعلق بالدفاع عن العقيدة والوطن، غير أن هذا التعريف،

* أجاب أستاذ الفلسفة الفرنسي علي بن مخلوف وهو مغربي الأصل على سؤالي له عن طه عبدالرحمن في محاضرة له على مائدة مسـتديرة بعنوان (المشـهد الفلسـفي في فرنسـا اليوم) في المجلس الأعلى للثقافة بمصرـ يوم ٣١ كانون أول ٢٠١٨ بأن الدراسـات الغربية المعاصرة تعده المنظر الأول للإرهاب.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

رغم تأكيده على البعد القيمي والدفاعي، لا يعكس كامل التنوع الدلالي للمفهوم في التراث الإســلامي، حيث يشــمل الجهاد أبعادًا متعددة، منها جهاد النفس والجهاد الدعوي والدفاعي، ولا يقتصر على القتال ومع التحولات المعاصرة، أعيد تأويل مفهوم الجهاد داخل بعض الأطر الأيديولوجية ليُختزل في بعده القتالي، ويُعاد تقديمه بوصفه برنامج عمل مركزي لتحقيق أهداف سياسية، وهو ما يمثّل انتقالًا من المفهوم الديني المركب إلى التوظيف الأيديولوجي. (مجموعة باحثين، ٢٠٠٢، ص١٠٧-١٦٣)

غير أنّ هذا المفهوم شــهد تحولات دلالية في السياقات المعاصرة، حيث أعادت بعض التيارات—لا سـيما السلفية الجهادية—تأويله ليغلب عليه الطابع القتالي، مع توسيع نطاق تطبيقه ليشمل أشكالًا مختلفة من الصراع السـياسي والعسـكري. ويعكس هذا التحول انتقالًا من مفهوم ديني مركّب إلى أداة أيديولوجية تُستخدم لتحقيق أهداف سياسية.

رابعا: الأيديولوجيا

تُفهم الأيديولوجيا (العروي، ٢٠١٢، ص ١١-) بوصــفها منظومة فكرية متكاملة من الأفكار والمعتقدات التي لا تكتفي بتفسـير الواقع، بل تسـعى إلى إعادة تشـكيله وتوجيهه. وهي تؤدي وظائف متعددة، من بينها تفسير الأزمات، وتحديد "العدو"، وبناء هوية جماعية، وتقديم برنامج عمل للتغيير.

وفي هذا السّــياق، تمثل الأيديولوجيا إطارًا مرجعيًا يُعاد من خلاله تأويل النصــوص الدينية بما يتلاءم مع السياقات السياسية المتغيرة، الأمر الذي يمنحها طابعًا ديناميكيًا وقابلية مستمرة للتحول.

إنّ الإسـلام، في مصـادره الأولى، لم يكن مشـروعًا سـياسـيًا بالمعنى الاصـطلاحي، بل كان منظومة عقائدية وأخلاقية تهدف إلى بناء الإنسـان، وتوجيه سـلوكه ضـمن إطار من القيم العليا كالعدل والرحمة والتسـامح. وقد تعامل المســلمون الأوائل مع الدين بوصــفه مرجعية إيمانية تنظم علاقتهم بالحياة، لا بوصــفه أداة للصراع على السلطة (جورافسكي، ١٩٩٦، ص٩)

غير أنّ التحولات التاريخية التي أعقبت مرحلة النبوة والخلافة الراشــدة أدّت إلى بروز أنماط من الحكم اتخذت من الدين غطاءً شرعيًا، الأمر الذي مهّد لظهور ما يُعرف لاحقًا بـ"الإسلام السياسي" (ابو زهرة، بدون تاريخ، ص١٢.)، حيث أصبح الدين يُستدعى ضمن صراعات السلطة، وتُعاد صياغة مفاهيمه بما يخدم أهدافًا سياسية.

وفي هذا السّــياق، يظهر الفرق الجوهريّ بين الإيمان بوصــفه تجربة داخلية أخلاقية، وبين الأيديولوجيا بوصفها منظومة فكرية تسعى إلى تفسير الواقع وإعادة تشكيله. فالأيديولوجيا لا تكتفي بوصف العالم، بل تعمل على تغييره من خلال بناء تصــورات عن "العدو" و"الهوية" و"الغاية"، وهو ما نجده بوضــوح في التيارات الجهادية المعاصرة.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

وقد أدّى هذا التداخل بين الدين والأيديولوجيا إلى إنتاج قراءات متشـــددة للنصـــوص الدينية، تقوم على الانتقائية في التأويل، وتُسـقط مفاهيم الصراع السـياسي على المجال الديني، مما أسـهم في تشـويه عدد من المفاهيم المركزية، وفي مقدمتها مفهوم الجهاد.

كما أنّ هذا التوظيف الأيديولوجي للدين أدّى إلى بروز ظواهر خطيرة، مثل تكفير الآخر، وإقصـــائه، واحتكار تمثيل الحقيقة الدينية، وهو ما يعكس انتقال الدين من كونه إطارًا للهداية إلى كونه أداة للصراع.

ومن هنا، فإنّ فهم التحولات التي شـــهدتها التنظيمات الجهادية لا يمكن أن يتم دون إدراك هذا التحول العميق في طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة، وكيف أُعيد تشكيل المفاهيم الدينية ضمن أطر أيديولوجية متحركة.

نشأة السلفية الجهادية وتفسير تحولاتها المبحث الثاني:

أوّلا: أسباب النشأة

لا يمكن فهم التحوّلات الفكرية التي شـــهدتها التنظيمات الجهادية المعاصرة دون العودة إلى الجذور التي أسـهمت في نشـأة ما يُعرف بالسـلفية الجهادية، بوصـفها تيارًا يجمع بين مرجعية دينية ذات طابع سـلفي، وبين توجّه حركي يوظّف هذه المرجعية في إطار صراعي ذي أبعاد سـياسـية وعسـكرية (حسـن، ١٩٦٤، ص ٥٦٧-)

لقد نشـأت السّـلفية الجهادية في سـياقات مركبة وعوامل متداخلة خصـوصـا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول وأحداث الربيع العربي التي اجتاحت بعض دول الشرق الأوسط ، ومن ابرز هذه العوامل التي ساهمت في نشأتها وتكوينها وإظهارها على الساحة الدولية ما يلي..

١) العامل السـياسي المتمثل بانهيار أنظمة الحكم وضـعف الدولة كما حصـل في العراق بعد ٢٠٠٣ وسـوريا والسودان واليمن ولبنان.

٢) العامل الفكري المتمثل بكثرة شيوخ التزمت والتطرف والتي دعت الى الرجوع الى السلف بانتقائية تخدم مصالحهم الدعوية.

٣) العامل الإقتصـــادي وارتفاع معدلات البطالة وتهميش شرائح واســـعة من المجتمعات دفعت بتقوية وتعزيز مكانة بعض التنظيمات وانتشارها كما هو الحال مع تنظيم الإخوان المسلمين في مصر.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

٤) العامل الدولي والمتمثل بالقوى الامبريالية العظمى التي لبست ثوبا استعماريا جديدا من خلال دعم تلك التنظيمات ماديا وسياسيا لخلق الفوضى في دول الشرق الأوسط متى ما اقتضت مصلحتها ذلك تحت ذرائع الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ثانيًا: أنماط وطبيعة التحوّل الآيديولوجي

إنّ آيديولوجيا التنظيمات الجهادية السلفية لم تبقَ ثابتة (ابو هنية، ٢٠١٨، ص ٧ – ٥٣) بل أظهرت قدرة على التكيّف، حيث انتقلت أحيانا من الخطاب العقائدي الصارم إلى ممارسات أكثر براغماتية، خاصة عند الانتقال من العمل المسلح إلى إدارة السلطة كما حصل في دمشق ويمكن لنا رصد أبرز أنماط التحول في تنظيماتها على النحو التالي.

١) التحوّل رأسا على عقب من القتال والجهاد ضد قوى الاستكبار العالمي (الكافرة) كما تدعي الى جهاد محلي داخلي ومقاتلة وتكفير من يشاركونهم العيش في الارض والعقيدة والدم وصار المشايخ يصدرون الفتاوى بتكفير من يخالفونهم في المذهب او بأخذ الجزية عمن يخالفهم في الدين.

٢) التحوّل نحو البراغماتية والتفريط بثوابت العقيدة الجهادية التي وضعوها لأنفسهم كما هو الأمر مع تنظيم داعش وتنظيم جبهة النصرة الإرهابيين الذين وقفا جنبا الى جنب مع دول الخليج الداعمة للكيان الصهيوني خلال حربه على شعب غزة طوال عامين كاملين.

إنّ تمثّل العلاقة بين الدين والسياسة إحدى أكثر الإشكاليات تعقيدًا في الفكر الإسلامي المعاصر (توشار ، د.ت ، ج٢، ص ٨٨.) لاسيما في ظل التحولات التي شهدتها الحركات ذات المرجعية الدينية وقد برزت هذه الإشكالية بصورة أكثر حدّة مع صعود التيارات السلفية الجهادية، التي أعادت توظيف الدين، وبخاصة مفهوم الجهاد، في سياقات الصراع السياسي والعسكري واطاعة ولي الأمر!

ولا يمكن فهم هذه الظاهرة بمعزل عن السياقات التاريخية التي شهدت انتقال الإسلام – في بعض مراحله – من كونه منظومة قيمية روحية، إلى مجال تتنازعه قراءات سياسية متباينة، سعت إلى توظيف النصوص الدينية في خدمة مشاريع السلطة. وقد أسهم ذلك في بروز ما يُعرف بالإسلام السياسي، بوصفه إطارًا أيديولوجيًا يُعيد صياغة الدين وفق مقتضيات الصراع والنفوذ (حافظ، ٢٠٠٩، ص٤٧)

وتتجلّى أهمية هذه الدراسة في تحليل التحولات الفكرية والأيديولوجية للتنظيمات الجهادية، مع التركيز على الحالة السورية بوصفها نموذجًا تطبيقيًا، حيث شكّلت بيئة خصبة لظهور هذه التنظيمات وتحوّلها، كما في حالتي تنظيم "داعش" وجبهة النصرة.

إنّ التمييز بين الدين بوصفه منظومة إيمانية، وبين توظيفه الأيديولوجي، يُعدّ مدخلًا أساسيًا لفهم التحولات اللاحقة. فالإسلام، في جوهره، دين يقوم على منظومة أخلاقية وروحية، لا على مشروع سلطوي،

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

غير أن التحولات التاريخية التي أعقبت مرحلة النبوة والخلافة الراشـدة أسـهمت في إدخال الدين في دائرة الصراع السياسي.

ومن هنا نشـأ ما يُعرف بالإسـلام السـياسي، الذي يقوم على تحويل الدين من إطار قيمي إلى أداة تعبئة وصراع، وهو ما أدى إلى إنتاج قراءات مغلقة للنصوص، قائمة على الانتقائية والتوظيف.

وفي هذا السياق، تبرز الأيديولوجيا بوصفها بنية فكرية لا تكتفي بتفسير الواقع، بل تسعى إلى إعادة تشكيله، من خلال بناء ثنائيات حادة (نحن/الآخر)، وتحديد "العدو"، وتقديم برنامج عمل يهدف إلى السيطرة.

وقد أدّى هذا التداخل بين الدين والأيديولوجيا من جهة والدين والسـياسـة من جهة اخرى الى تشـويه المفاهيم من أبرزها مفهوم الجهاد، الذي تم اختزاله في بعده القتالي، وإخراجه من سـياقه الأخلاقي والروحي والى نشـوء أنماط من الحكم اتخذت من الدين غطاءً شرعيا، وهو ما انعكس في تطور الدولة الإسـلامية منذ العهد الأموي وما تلاه (حسن، ١٩٦٤، ص٢٥.)

أمّا على المسـتوى الفكري، فقد ظهرت السـلفية الجهادية بوصـفها امتدادًا لبعض القراءات المتشـدّدة للتراث، سـعت إلى "تنقية العقيدة" وفق تصـورها الخاص، لكنها في الوقت ذاته أعادت تأويل مفاهيم دينية مركزية، وفي مقدمتها مفهوم الجهاد، بما يتلاءم مع رؤيتها للصراع والسلطة.

ويُعدّ مفهوم الجهاد من أكثر المفاهيم تعرضًا لإعادة الصياغة في هذا السياق. ففي أصله، يدلل الجهاد على بذل الوسع والطاقة في سبيل تحقيق مقاصد عليا، ويتخذ في التراث الإسلامي دلالات متعددة تشمل جهاد النفس، والجهاد الدعوي، والجهاد الدفاعي، ضمن ضوابط أخلاقية وقانونية دقيقة.

غير أنّ هذا المفهوم شـهد تحوّلًا دلاليًا داخل الخطاب السـلفي الجهادي، حيث جرى اختزاله في بعده القتالي، وتوسـيعه ليشـمل أنماطًا مختلفة من الصراع، بما في ذلك الصراع الداخلي بين المسـلمين أنفسـهم، وهو ما يمثل انتقالًا من مفهوم ديني مركّب إلى أداة أيديولوجية تُستخدم لتحقيق أهداف سياسية.

وفي هذا الإطار، تتكشّـف العلاقة المعقّدة بين الأيديولوجيا ومفهوم الجهاد، حيث يتم توظيف النصـوص الدينية ضـمن بنية فكرية تسـعى إلى إعادة تشـكيل الواقع وفق تصـور معيّن للسـلطة والمجتمع. ولا يعكس هذا التحول بالضرورة تغييرًا في النصوص المرجعية، بقدر ما يعكس تحولًا في آليات تأويلها، بما يتناسب مع تغير السياقات السياسية وموازين القوى.

ومن هنا، يمكن القول إنّ التحولات التي شـهدها خطاب الجهاد لا تمثل قطيعة مع المرجعية الدينية بقدر ما تمثل إعادة توظيف لها، وهو ما ينسـجم مع طبيعة الأيديولوجيات بوصـفها أنسـاقًا فكرية قابلة لإعادة التشكيل والتكيّف مع الواقع.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

كما أنّ هذه التيارات تميل إلى بناء ثنائية حادة بين "نحن" و"الآخر"، حيث يتم تصـنيف المخالفين ضـمن إطار ديني وسياسي يُبرّر إقصاءهم، وهو ما يعزّز النزعة الصراعية، ويحوّل الدين إلى أداة تعبئة ضمن مشروع أيديولوجي مغلق (الرفاعي، ٢٠٢٤، ص١٩٧ وما بعدها.)

ومن أبرز مظاهر التحوّل في هذا السـياق، الانتقال من خطاب عقائدي صـارم يقوم على ثوابت مطلقة، إلى ممارسـات أكثر براغماتية، خاصـة عندما تنتقل هذه الجماعات من مرحلة الصراع إلى مرحلة إدارة مناطق نفوذ، حيث تضـطر إلى التكيّف مع الواقع الاجتماعي، والتخفيف من حدّة خطابها، والسـعي إلى اكتسـاب شرعية محلية (رمان، مابعد السلفية: موقع الجزيرة)

وعليه، فإنّ التحولات في السلفية الجهادية لا يمكن تفسيرها بوصفها مراجعات فكرية خالصة، بل هي نتاج تفاعل معقد بين البنية الأيديولوجية والضـغوط الواقعية، وهو ما يجعلها أقرب إلى إعادة تموضـع مسـتمرة منها إلى تحول جذري.

المبحث الثالث: التحوّلات الأيديولوجية للتنظيمات الجهادية في سوريا

تمثّل السـاحة السـورية منذ عام ٢٠١١ نموذجًا مركزيًا لدراسـة التحولات الأيديولوجية في التنظيمات الجهادية، إذ شـكّلت بيئة معقّدة تداخلت فيها العوامل المحلية والإقليمية والدولية، مما أتاح لهذه التنظيمات فرصة الانتقال من العمل السري إلى ممارسة السلطة على الأرض.

وقد برز في هذا السـياق نموذجان رئيسـان: تنظيم "داعش"، وجبهة النصرة (التي تحوّلت لاحقًا إلى هيئة تحرير الشـام)، حيث أظهرا مسـارين مختلفين في التعاطي مع التحولات السـياسـية، رغم انطلاقهما من مرجعية فكرية متقاربة.

ففي حالة تنظيم "داعش"، اتجهت الجماعة نحو تكريس نموذج أيديولوجي صـارم، قائم على إعلان "الخلافة" وفرض قراءة متشـددة للنصـوص الدينية، مع اعتماد العنف المفرط بوصـفه أداة مركزية لفرض الهيمنة. وقد عكس هذا النموذج نوعًا من الجمود الأيديولوجي، حيث لم تُبدِ الجماعة مرونة تُذكر في التكيّف مع الواقع، مما أسهم في تسريع مواجهتها مع مختلف القوى، وانتهى بتراجعها وانحسار نفوذها.

أمّا جبهة النصرة، فقد سـلكت مسـارًا مختلفًا، اتسـم بدرجة أعلى من البراغماتية. فقد بدأت بوصـفها فرعًا لتنظيم القاعدة في سـوريا، لكنها ما لبثت أن أعلنت فك الارتباط به عام ٢٠١٦، ثم أعادت تشـكيل نفسـها تحت مسميات مختلفة، وصولًا إلى "هيئة تحرير الشام" (سلطان، الموقع الإلكتروني)

وقد شـكّلت السـاحة السـورية بيئة كاشـفة للتحولات الأيديولوجية، حيث برز نموذجان رئيسـيان: الأول تنظيم (داعش) وهو نموذج للجمود الفكري والتطرف الآيديولوجي والثاني: تنظيم جبهة النصرة وهو نموذج للتكيف مع متغيرات الواقع السياسي البراغماتي.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

والأوّل تبنى خطابا دوغمائيا مغلفا بأطر دينية ويقصيـ الآخر ويصـطدم مع الجميع. والثاني حاول تفادي الفشل والانحسار فقام باعادة تموضعه تدريجيا لينتقل من الجهاد الخارجي الى الجهاد الداخلي. وقد تمثل جليا مع تنظيم جبهة النصرة بزعامة الإرهابي ابو محمد الجولاني.

وتُعدّ شخصية الجولاني نموذجًا مركزيًا للتحول الأيديولوجي من النقيض إلى النقيض، حيث انتقل من فاعل ضمن السلفية الجهادية المرتبطة بتنظيم القاعدة، إلى قائد يسعى إلى بناء شرعية محلية وقد تجلّت هذه التحولات في المؤشرات التالية:

١) الارتباط مع القاعدة

٢) إعادة تشكيل التنظيم

٣) التحوّل في الخطاب من العقائدي إلى السياسي

٤) التغير في أنماط الظهور كالملابس ولغة الجسد

وهذا يعكس انتقالًا من هوية جهادية عالمية إلى هوية سياسية محلية براغماتية غير أن هذا التحول لا يمكن اعتباره مراجعة فكرية خالصة، بل هو أقرب إلى تكيف استراتيجي تفرضه ضرورات البقاء وإدارة السلطة.

ويعكس هذا التحوّل انتقالًا من الهوية العقائدية المغلقة إلى الهوية السياسية البراغماتية، وهو ما يطرح تساؤلات جوهرية حول طبيعة هذا التحول هل هو مراجعة فكرية حقيقية؟ أم إعادة تموضع تكتيكية تفرضها ضرورات البقاء؟

وفي سياق تفسير هذه التحولات، لا يمكن إغفال تأثير العوامل الدولية والإقليمية، حيث تشير بعض التحليلات إلى أن البيئة الجيوسياسية في الشرق الأوسط قد أسهمت في إعادة تشكيل سلوك هذه التنظيمات، سواء من خلال الضغوط العسكرية، أو من خلال أنماط التفاعل غير المباشر مع القوى الدولية إذ أن البيئة الجيوسياسية في الشرق الأوسط أسهمت في تفكيك بنى دول المنطقة وخلقت فراغات استغلتها هذه التنظيمات.

ويأتي في طليعة هذه العوامل هو دعم بعض القوى الكبرى في العالم وفي المنطقة، وعلى رأسها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في تكوين مثل هكذا تنظيمات أو إعادة توظيفها ضمن صراعات النفوذ كما فعلت تماما مع تنظيم قوات سوريا الديمقراطية (قسد) وتنظيم داعش وكل من يدور في فلكها.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

وهكذا تحول تنظيم ارهابي خطير بزعامة ابو محمد الجولاني الى تنظيم ســياسي برعاية واشراف الولايات المتحدة اولا وبالذات وسلمتها دولة سوريا ورفعت اسمه من قوائم الارهاب ليكون دمية تنفذ كل املاءاتها وهو مابات واضحا الصمت المطبق للجولاني وتنظيمه حيال اجتياح الكيان الصهيوني للجنوب السوري حتى كاد يصل الى مشارف دمشق.

وهو ما يؤكد أن هذه التحولات لا يمكن ردّها إلى عامل واحد، بل هي نتيجة تفاعل مركّب بين البنية الفكرية الداخلية، والضغوط الواقعية، والسياقات الدولية، الأمر الذي يجعل من دراستها ضرورة لفهم ديناميكية الصراع في المنطقة. وقد رافق هذه التحولات تغير في الخطاب والممارسة، حيث انتقلت الجماعة من تبنّي خطاب جهادي عالمي، إلى التركيز على مشروع محلي يسعى إلى إدارة مناطق نفوذ، خصوصًا في إدلب. كما عملت على إعادة تقديم نفسها بوصفها فاعلًا سياسيًا يسعى إلى كسب الشرعية المحلية، والتخفيف من حدة الطرح العقائدي (عباش شريفة : الموقع الإلكتروني).

ويُعدّ هذا التحوّل مثالًا واضحًا على الانتقال من "العقيدة إلى البراغماتية"، حيث تفرض ضرورات الواقع على الجماعات إعادة صياغة خطابها بما يضمن استمرارها. ولا يعني ذلك بالضرورة تغييرًا جذريًا في البنية الأيديولوجية، بل يعكس قدرة هذه الأيديولوجيات على التكيّف وإعادة إنتاج نفسها في سياقات مختلفة.

كما يمكن تفسير هذه التحوّلات من خلال عدّة عوامل، منها ضغط البيئة المحلية، حيث لم يكن المجتمع السوري متجانسًا مع الطرح السلفي الجهادي، مما دفع هذه الجماعات إلى التخفيف من حدّة خطابها، إضافة إلى الصراع مع تنظيمات أخرى، مثل "داعش"، والحاجة إلى التمايز عنها، كذلك، لعبت الضغوط الدولية دورًا مهمًا، حيث أدى تصنيف هذه الجماعات ضمن قوائم الإرهاب إلى دفعها نحو إعادة التموضع، ومحاولة تقديم نفسها بصورة أكثر اعتدالًا نسبيًا.

ومن هنا، فإنّ التحولات التي شهدتها هذه التنظيمات لا يمكن فهمها بوصفها تحولات فكرية خالصة، بل هي نتاج تفاعل بين الأيديولوجيا والواقع، حيث يتمّ إعادة تفسير المفاهيم الدينية بما يخدم متطلبات المرحلة.

وتكشف هذه الحالة عن إشكالية عميقة، تتمثل في التناقض بين الخطاب والممارسة، حيث تُرفع شعارات دينية مطلقة، في حين تُمارس سياسات واقعية تفرضها موازين القوى، وهو ما يثير تساؤلات حول طبيعة هذه التحولات وحدودها يتضح أن التحولات التي شهدتها التنظيمات الجهادية ليست تحولات فكرية خالصة، بل تعكس تفاعلًا معقدًا بين الأيديولوجيا والواقع.

فقد أُعيد توظيف الدين ضمن مشاريع سياسية، وتحولت مفاهيمة إلى أدوات صراع، في حين أظهرت هذه التنظيمات قدرة عالية على التكيّف، دون التخلّي الكامل عن بنيتها الفكرية وتؤكد الحالة السورية أن التحول

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

يتراوح بين الجمود والتكيّف، وأنه محكوم بعوامل داخلية وخارجية، مما يجعل فهمه ضرورة لفهم طبيعة الصراع في المنطقة.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنّ التحولات التي شهدتها السلفية الجهادية ترتبط أساسًا بإعادة تفسير مفاهيمها المركزية، وفي مقدمتها الجهاد، بما يتلاءم مع السّياقات المتغيرة، وهو ما يعكس طبيعة الأيديولوجيا بوصفها بنية قابلة لإعادة التشكيل أكثر من كونها منظومة ثابتة حيث شهدت التيارات السلفية الجهادية خلال العقود الأخيرة تحولات ملحوظة في بنيتها الفكرية وأنماط ممارستها، الأمر الذي يثير تساؤلات جوهريّة حول طبيعة هذه التحوّلات وحدودها، فبعد أن ارتبطت هذه التيارات بخطاب عقائدي صارم يقوم على مفاهيم ثابتة نسبيًا، بدأت تتجه نحو أنماط أكثر مرونة في التعاطي مع الواقع السياسي والاجتماعي.

وتكمن أهمية هذا البحث من سعيه إلى تحليل هذه التحوّلات من منظور نقدي، من خلال تفكيك البنية الأيديولوجية لهذه التيارات، والوقوف على كيفية إعادة توظيف مفاهيم مركزية، وفي مقدمتها مفهوم الجهاد، بما يتلاءم مع السياقات المتغيرة.

المصادر والمراجع:

- أبو رمان محمد (٢٠١٥) ما بعد السلفية المخاضات الآيديولوجية والتحولات السياسية للسلفية الجهادية مركز الجزيرة للدراسات تم الاسترجاع من https://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2015/12/201512273837666406.html
- أبو هنية حسن (٢٠١٨) الجهادية العربية اندماج الأبعاد النكاية والتمكين بين الدولة الإسلامية وقاعدة الجهاد بيروت المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- الرفاعي عبد الجبار (٢٠٢٤) مقدمة في علم الكلام لندن مؤسسة هنداوي
- العروي عبد الله (٢٠١٢) مفهوم الآيديولوجيا الدار البيضاء المركز الثقافي العربي
- العقاد عباس محمود (١٩٥٤) الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله ط٢ القاهرة
- توشار جان (د ت) تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار ج٢ ترجمة ناجي الدراوشة دمشق دار التكوين
- حافظ أشرف (٢٠٠٩) آيديولوجيا النظم السياسية والإسلام عمّان دار كنوز المعرفة
- حسن حسن إبراهيم (١٩٦٤) تاريخ الإسلام السياسي والديني ج٤ القاهرة مكتبة النهضة المصرية
- سلطان أحمد (د ت) مستقبل هيئة تحرير الشام من الجهادية العالمية إلى الوطنية السورية تم الاسترجاع من https://www.intelligencia.ma

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

•شريفية عباش (٢٠٢٥ فبراير ٨) هيئة تحرير الشـام النشـأة والتحولات الفكرية والعقيدة السـياسـية تم الاسترجاع من https://www.alsafahat.net/2025/02/08
•مجموعة باحثين (٢٠٠٢) الجهاد فكر وممارســة أعمال الندوة العربية لبيت الحكمة العراقي بغداد بيت الحكمة
•مصطفى حامد (١٩٤٨) الجهاد في الإسلام ط١ بغداد مكتبة المثنى

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .